

الدكتور نسن والرحلة القطبية

ذكرنا في الجزء الماضي ان جريدة الدايلي كرونكل الانكليزية ذكرت ان الدكتور نسن الرحلة الشهيرة اربعة آلاف جنيه على ثلاث رسائل مختصرة وصف بها ما حدث في الاتجاه القطبية. فتشرف كثيرون من القراء الى مطالعة هذه الرسائل والاطلاع على ما فيها من الغرائب فأبنا ان نواتهم يترجمها وابقينا الكلام بلسان الدكتور نسن مع ايجازنا فيه واضنا اليه صوراً تم بها الفائدة. قال: لم أكد انظر سيف الاساليب الذي يجري عليه رواد الاتجاه القطبية حتى تبين لي انه ليس افضل الاساليب لأرسله الختم المراد. وكان المعروف ان الجليد الذي يغطي البحر حول القطبية الشمالية يتقدم من الشمال الى الجنوب وريداً وريداً فينتع سير السفن أو يكرها وإذا سار الناس عليه بالزائق بقوا في مكانهم أو رجعوا الى الوراء لان سير السفن جنوباً يساوي سير الزائق عليه شمالاً أو يزداد سوءاً. اما أنا فانتبهت الى امر لم ينتبه اليه غيره وهو ان بعض الاشياء مما كان في السفينة "جيتي" التي غرقت في الشمال الشرقي من جزيرة سيبيريا الجديدة وجدت على الشاطئ في الجنوب الشرقي من جزيرة غرينلندا فقلت في نفسي ان هذه الاشياء لم تبلغ شاطئ غرينلندا الا لانها جرت من نفسها على سطح الجليد وسيرت على القطبية الشمالية في طريقها وعليه فاذا انصبت سفينة يجر الجليد الذي يغطي الجهات الشمالية الشرقية وصلت نفسها لرحلتها فهو يجري بها من نفسه كما جرى تلك الاشياء من سيبيريا الجديدة الى غرينلندا. وجاهرت برأيي هذا في الجمعية الجغرافية المكية بخطبة القيتها فيها في نوفمبر (٢٠) سنة ١٨٩٢ بانها كلامي على ما لا يورث الثلاثة الآتية وهي

- (١) وجود قطع من الخشب على شاطئ غرينلندا وارادة من سيبيريا
 - (٢) وجود بعض عصي الاسكندر على شاطئ غرينلندا وهي تنتمي الى سيبيريا للصيد في بلاد الاسكا
 - (٣) عظم جبال الجليد التي تجري عند شاطئ غرينلندا الشرقي فلما جازتها يدل على انها جرت مسافة طويلة في بحر منطى بالجليد (كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية وهو صورة قطعة كبيرة من الجليد تجارية في البحر كالجليل الكبير)
- ووجدت على الجليد الذي يجري في البحر شرقي غرينلندا غباراً ثبت بالبحث فيه

ميكروسكوبياً انه من غبار سيبريا وهذا يدل دلالة واضحة على انه جرى من نفسه من شواطئ سيبريا الى شرقي غرينلندا. وقلت في ختام تلك الخطبة انه يقين من هذه الادلة ان في الاقطار القطبية تياراً يجري من البحر شمالي سيبريا وبوتاز جرنغ الى البحر الذي بين سبتسوغن وغرينلندا ماراً بأرض فرنز جوزف ولذلك فمن شاء دخول تلك الاقطار المجهولة فليد ان يلم نفسه للجليد بقرب جزائر سيبريا الجديدة فيجري الجليد به عنراً في تلك الاقطار غير سائل اجراً ولا شكوراً

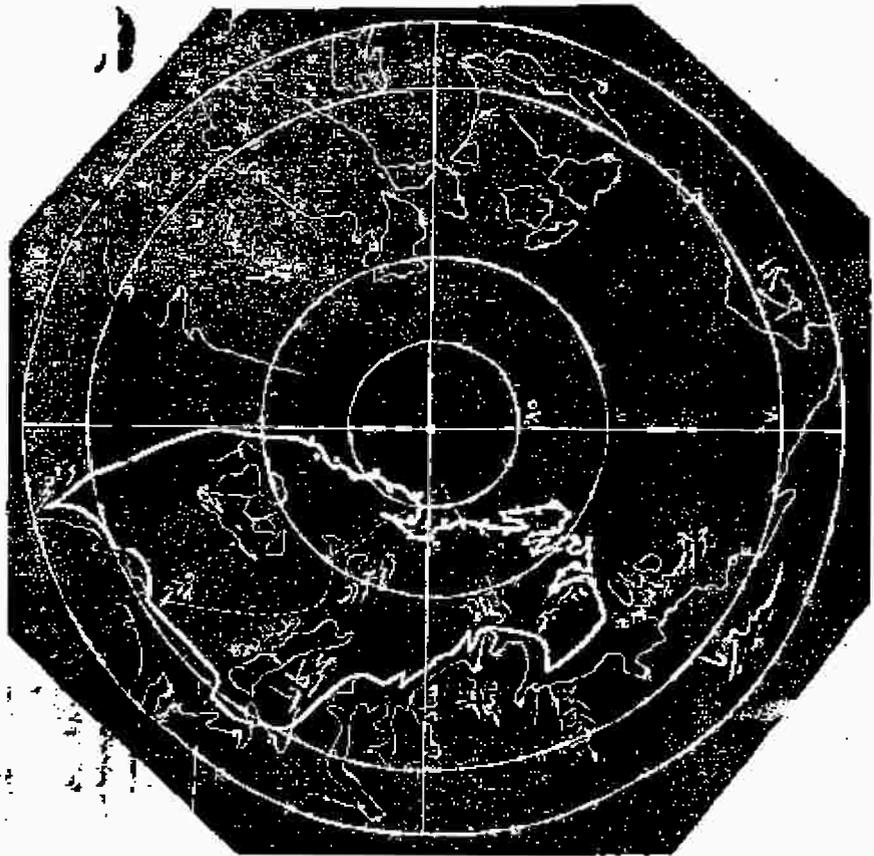


الشكل الاول

(تظهر هذه الأماكن لقارىء من النظر الى الشكل الثاني على الصفحة التالية وهو خريطة القطبة الشمالية والبحار والجزائر والبلدان التي حوتها إلى حد الدائرة الشمالية . وقد رسمنا فيه طريق نسن في ذهابه وايابو كما ينبغي)
ولم اقل حينئذ ان هذا السبل يوصل الى القطبة الشمالية نفسها بل انه يوصل الى انحائها المجهولة وهي الغرض المقصود بالذات

والصح لي حينئذ انه يمكننا ان نعال هذا الغرض بالسلوب من اسلوبين الاول بناء سفينة مهيئة جداً لتمثل ضغط الجليد فنذهب بها الى حيث الجليد يجري من نفسه كما تقدم وتقيم فيها ونسلمها الى رحمتي فيري بها وبدأ وبدأ الى ان يمر بالاقطار الشمالية المجهولة . والاسلوب الثاني ان نسير في قوارب صغيرة الى حيث الجليد يجري من نفسه ونصب خيامنا عليه وتقيم فيها وهو يجري بنا وبها فيمر الاقطار المجهولة . واخترت الاسلوب الاول ولكنني اخذت الابهة للاسلوب الثاني ايضاً اذا تغلب ضغط الجليد على سفينتنا فكسرهما . وبذلك الجهد حتى تكون السفينة كما يحمل كل ضغط مما كان شديداً واعتديت الى رجل نروجي من صانعي السفن بني لي سفينة لم يكن امن منها قطه بالنسبة الى جرمها وهي سفينة الترام التي دخلت لي

الاقطار القطبية وعادت منها جائلة (وهنا اخطب في وصف هذه السفينة وكان جدياتها وقال انه لولا ايقانها ما بلغ تلك الاقطار . واسهب في اعتراض الناس عليه ومنهم الجنرال غريلي الرحالة الاميركي الشهير . ثم قال)



الشكل الثاني

الا ان ذلك كله لم يشو عزمي . وكانت مجلس النواب التروحي قد وهبني المال الذي طلبته لهذه الرحلة لكن هذا المال فقد في بناء السفينة فنتحني مبالغاً آخر من المال عن طيب نسن وفي الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٣ صارت السفينة على اهبه السفر وفي الحادي والعشرين من شهر يوليو (تموز) بلنا مرافقاً فردو وهو القصى مرافق و زوج الشالبي (كما ترى في الشكل الثاني) فتمنا منه ومرنا شرقاً واخذنا في طريقنا ٣٤ كلباً

من كلاب المراتق الجيبية وظلنا نسير الى ان دخلنا بحر كارا الكثير الغاطر ثقينا مغطى
 بالجليد ولكن لم يتعد علينا وجود طريق فيه بجانب الشاطئ فسرنا فيه الى ان ضيق الجليد
 علينا الخناق ومنعنا عن السير . وكان ذلك في السادس من شهر اغسطس (آب) فنزلنا
 على الشاطئ وفضينا الوقت في البحث عن نباتات البلاد وبنية ارضها وضافنا هناك اثمان من
 السكان وما آخر من شاهدناه من نوع الانسان

وفي الثاني عشر من اغسطس اتفق لجليد في طريقنا فسرنا الموننا وكانت العواصف
 تهب في وجوهنا من الشمال الشرقي فتعيق سيرنا ودامت على ذلك اياما واسابيع الى ان بلغنا
 مينادكس وكنا عازمين ان نبقى رسائنا هناك لكي يعردها الرحالة وغس الانكليزي الى
 اهنا لكن الفرصة كانت اثمن من ان نضيعها بالانزول الى البر فواصلنا السير واكتشفنا جزائر
 كثيرة امام شاطئ سيبيريا لم تكن معروفة ورأينا ذلك الشاطئ يختلف عما يرسم في
 الخرائط عادة وهو كثير الاجوان والخلجان والصخور والجزائر . ظاهره يدل على ان انهر
 الجليد تجري فيه وان بلاد سيبيريا كانت مغطاة ببحر من الجليد منذ عهد غير بعيد

وفي العشرين من اغسطس نزلنا على بعض الجزائر واصطدنا ديين وبعض الايائل وال
 اردنا استئنا المير عصفت الانواء فصدنا اربعة ايام وحاولنا حيثل ان نسير شمالا
 فصدتنا الجزائر والجليد المتراكم فعدنا ادراجنا وعزمنا ان نشق في تلك الاتجاه لكن العواصف
 كسرت الجليد وفتح لنا طريقا فيه نأردنا السير في السادس من سبتمبر (ايلول) وكنا
 حيثل في برغاز تامير وهو اخصب مما يرسم في الخرائط وسرنا نحو راس شايوسكن فبلغنا في ٧
 سبتمبر وحيثل ضيق علينا الجليد الخناق فوقف السفينة ونزلت الى البر فرأيت سهولا فسيحة
 فيها كثر من حجارة الغرايت الكبيرة مما جرت انهر الجليد به في غير الزمان ثم طرحت في
 طريقها حيثما ذابت

وفي التاسع من سبتمبر التحل في الجليد فسرنا شمالا ولكننا لم نبعد كثيرا حتى
 اعترضتنا جبال الجليد فصدتنا عن السير . وفي الخامس عشر منه وصلنا الى امام نهر اولئك
 فوجدنا ستة وعشرين كلبا من كلاب الزانقي في انتظارنا وكان البارون تول قد اعدنا لنا
 لان كلاب شرقي سيبيريا اقدر على الجري واحتمال المشاق من كلاب غربيها . ولم اجسر ان
 ادنو من الشاطئ لان البحر رفاق نخت ان تمنح السفينة بانفضطرت بقم السنة كلها
 هنالك فسرنا سيرنا حيثما حتى مررنا امام جزائر سيبيريا الجديدة
 وكان البارون تول قد اعد لنا المعدات اللازمة في تلك الجزائر حتى اذا اضطررنا ان نترك

السفينة نجد من المؤونة ووسائل السفر ما يسهل علينا العودة الى بلادنا لكنني لم انزل الى البر لاراهما وبقينا ساثرين الى العشرين من سبتمبر وحينئذ قام الجليد في وجهنا كالسور المنيع وفي الثاني والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٢ لصقت سفينتنا بجبل من الجليد وانحطت به وكنا حينئذ عند الدرجة الثامنة والسبعين والدقيقة الخمسين من العرض الشمالي والدرجة ١٣٣ والدقيقة ٣٧ من الطول الشرقي والحال احاط بنا الجليد من كل ناحية فلما ننسأله تجرى بنا شمالاً في اول الاسرثم عصف الرياح الشمالية فردتنا جنوباً حتى خشنا ان نجيب كل مساعينا وظلنا على مثل ذلك الى الثامن من نوفمبر وحينئذ عاد الجليد يجري بالسفينة الى الجهة الشمالية الغربية كما قد رت في اول هذه الرحلة واشتد ضغطه على السفينة في اوائل اكتوبر ودام فصل الشتاء كله وكان يزيد وينقص مزببت كل يوم بحسب المتر والجزر ولذاك اشتد ضله ايام مد الربيع وكنا نسبح لوقوعه على السفينة اصواتاً قاصفة ترعد لها فرائضنا ولولا متانتها الفائقة المد لسحقها سحقاً ولكنك لم يثر فيها اقل تأثير . وكثيراً ما كان صوت صدها لها يشدء ويدوى حتى يصم آذاننا ويمتعا من سماع بعضها بعضاً . ثم الضاء ولم امد نياً به اذ ثبت لنا اننا في حصن حصين وحرز حرير . وكانت السفينة فوق ذلك بحكمة الارصال فلم نشعر فيها بالبرد الشديد

(توى في الشكل الثالث على الصفحة التالية صورة سفينة يحيط بها الجليد وهي واقفة لا تستطيع حراكاً)

رجعت الحرارة بئنة وظل البرد شديداً كل فصل الشتاء والزمهبر حتى ان الزيت جمد في الترمومتر اسابيع كثيرة . وبلغ البرد الدرجة الثالثة والستين تحت الصفر لكن ثابنا كانت سمكة منطاة بنسيج لا تحترق الرياح فلم تكن نشعر بالبرد ولو مشينا في الهواء ولم نضطر ان نشعل النار في غرف السفينة حتى شهر يناير (ك ٢)

كانت صحة رجالنا على ما يرام وارجح رأينا على ان الاصمراع القطبية موافقة لصحة لمن كان في سفينة مثل سفينةنا . وكان في السفينة دولاب تديره الرياح فتتحول قوة حركتها الى كهربائية تنير ليلا الطويل فاذا هجمت الريح كنا نستضيح بالزيت

مرت الايام ونحن على ما يرام من الالفة والروام وكلنا عمل يعمل بهملاً به خوفاً من السامة والخبير . وكان عندنا كتب كثيرة للطاعة والآلات موسيقية . والذين كانوا يهتفون بالمسائل العلمية منا كان شانهم اكثر من طاقهم في المراقبات الجوية والمضطربة والعلكية والنباتية والحويانية والسيولوجية والطبية وما اشبه

ن قامة ثم
ن من ان

يزيد



الشكل الثالث

البحر رنارقي في الانحاء القطيعة . ولم نجد في ما كنا نستخرج من قاع البحر شيئاً من المواد

الجوية دلالة على ان الاحياء لا تنجم في تلك الاعماق . والماء تحت الجليد ليس شديد البرودة بل هو حار نوعاً ومارحته شديدة ولعله جار الى هناك مع تيار الخليج الآتي من خليج الكييك فان حرارته تبلغ درجة فوق درجة الجليد ولكن تحت هذا الماء الحار ماء أبرد منه وهو مع ذلك احر مما يُظنُّ

ولم يكن جريان الجليد بالهيئة منتظماً في جميعه ولا في سرعة وكثيراً ما كنا نعود ادراجنا ثم نتقدم ثانية كما يظهر من الخريطة السابقة ولكن مجل سيرنا كان الى الغرب الشمالي في الشتاء والرياح ثم كنا نقف مكاننا صيفاً لان الرياح الشمالية كانت تصدنا عن السير وفي الثالث عشر من شهر يونيو بلغنا الدرجة الحادية والثلاثين والدقيقة الثانية والخمسين من العرض ثم صدتنا الرياح الشمالية الغربية واعادتنا على اعقابنا وبقينا ذلك الصيف كله في تقهقر حتى الحادي والعشرين من أكتوبر فبلغنا الدرجة الثانية والثلاثين من العرض ولم تنبع سنة ١٨٩٤ حتى بلغنا الدرجة الثالثة والثلاثين والدقيقة الرابعة والعشرين

وفي الرابع من يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٥ بلغ ضغط الجليد على سفينةنا مبلغاً لم يبلغه قبلاً فان سمكه صار حينئذ ثلاثين قدماً فشد عليها شدة أعينها وكانت قطعة تود تباها ويلطم بعضها بعضاً فتركمت حول السفينة حتى كادت تنظيها واقطع اناسنا من نجاتها لاننا قلنا إما ان تنكسر وإما ان يطرحها الجليد فنزلنا منها وانزلنا كل ما يحتاج اليه من الاطعمة والآنية والورد والحياض والمزائق ونصبنا خيامنا على الجليد وافنا فيها . لكن السفينة قويت على ذلك الضغط الشديد وتماثلت من الجليد المحيط بها وعلت فوقه ولم يكسر لوح من الواحها ولا ضلع من اضلاعها فعدنا اليها واخذت تجري بنا في الجهة الشمالية الشرقية

وتبين لي حينئذ انها تحصل من نفسها المذمومة ما يمكنها بالبروغ اليه شمالي ارض فرنز جوزف (جزائر في أقصى الشمال) . ثم تبلغ البحر شمالي ويستمر جن في اوتلر بالصيف المقبل (انظر الخريطة على الصفحة السابقة) وازدت ان اعرف احوال الاماكن التي شمالي طريقنا ولا يكون ذلك الا بواسطة المزائق ومعلم انه اذا ابعده احدنا عن السفينة تغدير عليه ان يجدها ثانية في تلك الاضلاع فلم يعلم ضميري ان اكلف احداً بهدم العمدة فاخذتها على نفسي واخترت من رفاقي واحداً فقط وهو الملازم جنسن واخبرته بما عزمتم عليه فقبل ان يذهب معي عن طيب نفس فسلمت قيادة السفينة لرجل من رجالها اعتقد كفاءته واتقاه انه يعود بها وبمن فيها سالمين . ومضى فصل الشتاء وانا انهباً لمقاومة السفينة وصنعت مزائق متينة هجرها الكلاب ولو كان الجليد كثير الحزون وبيت قاربين طاول كل منهما ١٢ قدماً وهو

يسع رجلاً وما يلزم له من المؤونة أربعة أشهر صنعتها من القنا الهندي وغطيتها بالشمع وبلغ وزن كل منهما ٤٠ ليلة فقط . وكانت المؤونة طمياً وسكماً مقددين وخبزاً وزيادة

وكان غرضي ان اتاودر السيفية حالما يشرق فجر النهار القطبي في السادس والعشرين من فبراير (ش) نزلت منها بست مزالق و ٢٨ كتاباً والقاربين والمؤونة اللازمة لي وبلنسن والكلاب وسرنا اربعة ايام متوالية فوجدنا ان كلابنا لا تستطيع جرمها معنا لان سطح الجليد غير مستو بل كثير الحزون فعزمنا على العودة إلى السفينة لتخفيف احمالنا وفيما نحن عائدون اشرفت الشمس ترقى الافق وكان ذلك في الثالث من شهر مارس (اذار) فاذا نحن بابدع منظر شاهدهناه منذ دخولنا الاصقاع القطبية بعد ليها الطويل ووجدنا بالرصد اننا بلتنا الدرجة الرابعة والثمانين والدقيقة الرابعة من العرض الشمالي

فلما وصلنا الى السفينة خففنا احمالنا فلم يبق منها الا زاداً يكفينا مئة يوم ويكفي كلابنا ثلاثين يوماً وقبلنا في الرابع عشر من شهر مارس (اذار) وودعنا واقفان واخذنا معنا ثلاثة مزالق فقط والقاربين والكلاب الثانية والعشرين . وفي الثاني والعشرين من مارس بلتنا الدرجة الخامسة والثمانين والدقيقة العاشرة من العرض . وكنا كما مر يوم يسهل سيرنا بخفة زادنا ولكن كانت المزالق كثيرة من الانواء والمزالق وقطع الجليد المتراكمة في طريقنا فكنا كما وصلنا إلى حاجز منها فظنر ان نحمل المزالق على اكتفائنا ونقطع الحاجز بها . ولا ننحصر من طائفي حتى يصادنا آخر وكان قطع الجليد جيوش من الكماة في حرب وصدام تجتمع وتفتوق حولنا ويلغم بعضها بعضاً باصوات مزعجة

وفي السابع من ابريل (نيسان) بلتنا الدرجة السادسة والثمانين والدقيقة الرابعة عشرة من العرض الشمالي ولكن سطح الجليد كان يزداد حزواً حتى يست من مواصلة السير عليه فخرجت اسعى وحدي بعد ان ليست خفي الطويلين وضدت على اظلي وترقع وجدته واستطلعت ما حولي من البلاد فلم ارا أرضاً ولا ما يدل على ارض بل ظهر لي ان الرياح اسوق الجليد كيما شامت فلا يبقه شيء . وارجح انه لا توجد ارض بقرب القطبة الشمالية من هذه الجهة ولو فرضنا وجودها من الجهة الأخر

وبقيت حرارة الهواء على الدرجة ٤٠ تحت الصفر ثلاثة اسابيع متوالية وارتفعت في غرة ابريل الى الدرجة الثامنة تحت الصفر ثم عادت فيبطت الى الدرجة السادسة والثلاثين وكنا قد تركنا ثيابنا الدافئة (وهي من فراء الدئاب) في السفينة فتمتصاً للحمل فقرصنا البرد وكان عرقنا يصير جليداً في ثيابنا كل صباح فتبيس علينا وتصير كدروع الحديد حتى اذا دخلنا

الكيس الذي نام فيه نبقى ساعة قبلًا يذوب الجليد من ثيابنا وتضي نصف ساعة اخرى قبلًا
تدب فينا الحرارة . وحالما نخرج من الكيس في الصباح تجلد ثيابنا ثانية . وبلغت الحرارة
في شهر مارس الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر
وفي الثامن من ابريل يتساقط من التقدم نحو القطب الشمالية قدرنا نحو جزائر فرتز جوزف
(وقد لثيا في عودتهما من المغامر ما يشيب الولدان وسأتي تفصيل ذلك في الجزء التالي)

دمرح الكس الثاني - انحط الايض القوي - برالتينة في البحر ذهبا و اياها - وانحط الايض الضعيف
وشيانيو تظ يضاء سيرالغنية بحراء بالجليد - وانحط المزاب من غلط هة نورة ميرنسن بر فلو جسن وحدها

هزة الحائط

اي التشنجات الدصيبة التي تصيب الاطفال

لمضرة الدكتور دوج براري طبيب مستشفى الميا

هذه الحالة التشنجية ليست مرضاً بل هي من العلامات الظاهرة الدالة على تغير طرأ على
بعض الاعضاء وهي تصيب الاطفال على الأكثر ويقال ان سبب ذلك سرعة تهيج الدماغ
في الاطفال وشدة فعله المعكوس فنظراً عليهم لافل سبب حتى قيل ان مجرد هبوب الريح
على وجه الطفل قد يكون كافياً لحدوثها . وهي ليست سوى تشنج في العضلات غير
خاضع للارادة .

وتختلف مدتها وقوتها باختلاف سببها ومركزها وقد تمتد بحد مقضي بضع دقائق وقد تستمر
ساعات عديدة ثم تأخذ تزول تدريجياً او دفعة واحدة . وبمقيا ضعف شديد كما من نسي
منهك ويمضي وقت قبل ان يسترجع الطفل قوته وصحة الاصلية . واذا كانت التوب شديدة
فقد تترك الاعضاء التي تشنجت عضلاتها متألمة الما شديداً . وذكر بعضهم حوادث حصل
فيها انقطاع بعض الاوتار او خلع بعض المفاصل او كسر بعض العظام
وقد تكون التشنجات مستمرة فيحصل عنها تيبس تام او منقطعة فحظها فترات فتصبح نظير
تقر كما لو اصاب اليد نار فتجد عنها بنسة تخلصاً من الالم

ومعينة الطفل عند حصول الهزة مخيفة تُشف عن ألم شديد فترعب الوالدين وربما اوقعتهم
في حيرة او يأس . وعلاماتها جليلة فتظهر اولاً على عيني الطفل علامات الرعب والتضجر